رابط المادة على منصة باحث

أضواء من فتاوى ابن تيمية في العقيدة - الشيخ صالح الفوزان - مشروع كبار العلماء

فتاوى ابن تيمية | 11 من 782 | حاجة العبد إلى الرب | الفوزان | كبار العلماء

صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم المكتبة الصوتية لمعالي الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان اضواء من فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله الدرس الحادي عشر - 00:00:00

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فقد عقد شيخ الاسلام رحمه الله فصلا لبيان حاجة العبد الى الرب - 00:00:20

وغنى الرب عنه ومع ذلك فالله يحب من عبده ان يسأله بخلاف المخلوق فانك اذا سألته شيئا ابغضك وكرهك كما ان في افتقار العبد الى الله عزه وكرامته وفي افتقاره الى المخلوق ذلته ومهانته. قال رحمه الله - 00:00:36

والعبد كلما كان اذل لله واعظم افتقارا اليه وخضوعا له كان اقرب اليه واعز له واعظم لقدره فاسعد الخلق اعظمهم عبودية لله واما المخلوق فكما قيل احتج الى من شئت تكن اسيره - 00:00:58

واستغني عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره فاعظم ما يكون العبد قدرا وحرمة عند الخلق اذا لم يحتج اليهم بوجه من الوجوه فان احسنت اليهم مع الاستغناء عنهم - 00:01:18

كنت اعظم ما يكون عندهم ومتى احتجت اليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك اليهم وهذا من حكمة الله ورحمته ليكون الدين كله لله لا يشرك به شيء. فالرب سبحانه اكرم ما تكون عليه احوج ما تكون اليه. وافقر ما تكون اليه - 00:01:35

والمخلوق اهون ما تكون عليهم احوج ما تكون اليهم لانهم كلهم محتاجون في انفسهم فهم لا يعلمون فهم لا يعلمون حوائجك. ولا يهتدون الى مصلحتك بل هم جهلة بمصالح انفسهم - 00:02:02

فكيف يهتدون الى مصلحة غيرهم فانهم لا يقدرون عليها ولا يريدون من جهة انفسهم فلا علم ولا قدرة ولا ارادة. والرب تعالى يعلم مصالحه حكى ويقدر عليها ويريدها رحمة منه وفضلا - 00:02:23

وذلك صفته من جهة نفسه لا شيء اخر جعله مريدا راحما بل رحمته من لوازم نفسه فانه كتب على نفسه الرحمة ورحمته وسعت كل شيء والخلق كلهم محتاجون لا يفعلون شيئا الا لحاجتهم ومصلحتهم - 00:02:41

والسعيد منهم الذي يعمل لمصلحته التي هي مصلحة لا لما يظنه مصلحة وليس كذلك فهم ثلاثة اصناف ظالم وعادل ومحسن الظالم الذي يأخذ منك مالا ما فالظالم الذي يأخذ منك مالا او نفعا ولا يعطيك عوظا - 00:03:01

او ينفع نفسه بضررك والعادل المكافئ لك كالبائع لا لك ولا عليك والمحسن الذي يحسن لا لي عوض يناله منك فهذا انما عمل لحاجته ومصلحته وهو انتفاعه بالاحسان وما يحصل له بذلك مما تحبه نفسه من الاجر او طلب مدح الخلق وتعظيمهم او التقرب اليك الى غير ذلك - 00:03:22

كل حال ما احسن اليك الا لما يرجو من الانتفاع وسائر الخلق انما يكرمونك ويعظمونك لحاجتهم اليك وانتفاعهم بك اما بطريق المعاوضة واما بطريق الاحسان فاقرباؤك واصدقاؤك وغيرهم اذا اكرموك فهم انما يكرمونك لما يحصل لهم من الكرامة من الكرامة منك - 00:03:50

فلو قد وليت ولو عنك وتركوك فهم في الحقيقة انما يحبون انفسهم واغراظهم فهؤلاء كلهم من الملوك الى من دونهم تجد احدهم

سيدا مطاعا وهو في الحقيقة عبد مطيع ومتى كنت محتاجا اليهم نقص الحب والاكرام والتعظيم بحسب ذلك وان قضوا حاجتك - 00:04:15

والرب تعالى يمتنع ان يكون مكافيا له او متفضلا عليه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفعت مائدته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه خير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغن عنه ربنا رواه - 00:04:37

البخاري من حديث ابي من حديث ابي امامة بل ولا يزال الله هو المنعم المتفضل على العبد وحده لا شريك له في ذلك بل ما بالخلق كلهم من نعمة فمن الله - 00:05:01

وسعادة العبد في كمال افتقاره الى الله واحتياجه اليه وان يشهد ذلك ويعرفه ويتصف معه بموجبه اي بموجب علمه بذلك فان الانسان قد يفتقر ولا يعلم مثل ان يذهب ماله ولا يعلم. والخلق كلهم فقراء الى الله - 00:05:16

لكن اهل الكفر والنفاق في جهل بهذا وغفلة عنه واعراض عن تذكره والعمل به والمؤمن يقر بذلك ويعمل بموجب اقراره وهؤلاء هم عباد الله ثم بين الشيخ رحمه الله ما يطلق عليه لفظ العبد فقال - 00:05:37

ولفظ العبد في القرآن يتناول من عبد الله. فاما عبد لا يعبده فلا يطلق عليه لفظ عبده كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذكر عبدنا داوود - 00:05:58

واذكر عبدنا ايوب واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب. سبحان الذي اسرى بعبده ونحو هذا كثير وقد يطلق لفظ العبد على المخلوقات كلها كقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم - 00:06:23

ان كل من في السماوات والارض الا ات الرحمن عبدا وفي الحديث الذي رواه مسلم في الدجال ايوحي الله الى المسيح ان لي عبادا لا يدان لاحد بقتالهم وهذا كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا فهؤلاء لم يكونوا - 00:06:43

فهؤلاء لم يكونوا مطيعين لله لكنهم معبدون مذللون مقهورون يجري عليهم قدره وقد يكون كونهم عبيدا هو اعترافهم بالصانع وخضوعهم له وان كانوا كفارا. كقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله - 00:07:03

الا وهم مشركون وقوله كل من في السماوات والارض الا ات الرحمن عبدا اي ذليلا خاضعا ومعلوم انهم لا يأتون يوم القيامة الا كذلك وانما الاستكبار عن عبادة الله كان في الدنيا - 00:07:22

وقال رحمه الله عن اسلام المخلوقات وقنوتها له المذكورين في قوله تعالى وله اسلم من في السماوات الارض يطاوعه وكرها وفي قوله تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها - 00:07:41

وقال تعالى بلغوا ما في السماوات والارض كل له قانتون قال الشيخ رحمه الله فليس المراد بذلك فليس المراد بذلك مجرد كونهم مخلوقين مدبرين مقهورين تحت المشيئة والقدرة فان هذا لا يقال طوعا وكرها - 00:08:00

فان الطوع والكره انما يكون لما يفعله الفاعل طوعا وكرها فاما ما لا يفعل فاما ما لا فعل له فيه فلا يقال له ساجد او قانت بل ولا مسلم بل الجميع مقرون بالصانع بفطرهم - 00:08:20

والمؤمن يخضع لامر ربه طوعا وكذلك لما لما يقدره عليه من المصائب فانه يفعل عندها ما امر به من الصبر وغيره طوعا فهو مسلم لله طوعا خاضع له والسجود مقصوده الخضوع وسجود كل شيء بحسبه سجودا يناسبها - 00:08:38

وكذلك يتضمن الخضوع للرب فالشيخ رحمه الله يرى ان خضوع الكفار وعبوديتهم لله امر اختياري لا خضوع اضطراري كما يقوله البعض لكن هذا الخضوع والتعبد لما كان معه شرك في العبادة لم يكن نافعا لاهله كما قال - 00:09:02

قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. والله الموفق والهادي الى سواء السبيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد اله وصحبه - 00:09:24